23

البعث والقضية الفلسطينية
وثائق للتاريخ

آراء ومواقف حول قضية فلسطين

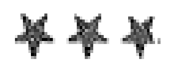
مواقف وبيانات القيادة القومية
لحزب البعث العربي الإشتراكي
من ١٥ ماي الى ٢٩ سبتمبر ١٩٦٥



تونس 1986

آراء ومواقف حول قضية فلسطين

مواقف وبيانات القيادة القومية لحزب البعث العربي الإشتراكي من ١٥ ماي الى ٢٩ سبتمبر ١٩٦٥



١٥ أيار ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة

بيان القيادة القومية بمناسبة ذكرى ١٥ ايار (١)

تاتي الذكرى السابعة عشر لقيام دولة العصابات الصهيونية في الوقت الذي

---

(١) نشر في «البعث» وكذلك «الاحرار» (العدد ٣٤٣)

تمر فيه قضية فلسطين بتطورات بالغة الخطورة والاهمية ، ولئن اعادت هذه الذكرى الى الاذهان تلك الاوضاع الفاسدة التي ادت الى وقوع النكبة بما فيها من عوامل الضعف والانحلال ومن اسباب التآمر والتخاذل واعادت امامنا الآثار العميقة والتطورات الاساسية التي احدثتها النكبة في كثير من الاقطار العربية ، فهي جديرة بان تضع العرب في هذه المرحلة الحرجة امام مسؤولياتهم التاريخية تجاه اهم قضية واخطرها في تاريخ العرب الحديث ، وجديرة كذلك بان تحملهم على معالجة هذه القضية باساليب جدية حاسمة خالية من المساومة والمتاجرة ، بعيدة عن التردد والارتجال ، مجردة عن المصالح القطرية والمكتسبات الجزئية والآنية . ومن المؤسف حقا ان تمر هذه الاعوام الطويلة على النكبة دون ان يتمكن العرب من اجتياز خطوات جدية واساسية في سبيل تحرير فلسطين . فاسرائيل المدعومة من الصهيونية العالمية وقوى الاستعمار الضخمة لن يقضى عليها بمثل الاساليب التي اتبعها العرب وما زالوا يتبعونها حتى الان ، ولئن كانت مؤتمرات القمة محاولة لتجميع القوى العربية والافادة منها لتحرير فلسطين فان الوقائع والاحداث كشفت عن ان محاولة كهذه ، اذا ما اريد لها النجاح تتطلب من الحكومات المشتركة ، حدا معينا من الانسجام في النظرة الى هذه القضية ، والايمان بالمنطلقات العملية في معالجتها ، اذ ليس من المنطق في شيء ، وليس مجديا ان يستمر التعاون واللقاء في اي مؤتمر او اي مجال بين حكومة الجمهورية العربية السورية التي تنطلق في مواقفها وسلوكها من هدف التحرير النهائي لفلسطين وبين حكومات اخرى كالحكومة التونسية ، تنطلق من مبدأ المساومة والاستسلام للامر الواقع والاعتراف بالتقسيم وبواقع اسرائيل ثم الدعوة للتفاوض معها .

لقد اصبح واضحا ان تذرع بعض الحكام العرب بالواقعية احيانا ، وباسم التكتيك وسياسة المراحل ومقتضيات الديبلوماسية احيانا اخرى حيث يعلنون قبولهم بالتقسيم في هيئة الامم المتحدة او في المؤتمرات الدولية بحجة احراج اسرائيل ولمجرد اظهارها بمظهر المخالف لقرارات هيئة الامم المتحدة نقول ان التذرع بمثل هذه المنطلقات عند معالجة قضية فلسطين لا يعتبر تمييعا لهذه القضية وانحرافا عن جوهرها التحريري فحسب ، بل هو تدمير لها وتخل عنها . ولعل التصريحات التي ادلى بها الحبيب بورقيبة مؤخرا والتي استنكرها الشعب العربي وشجبها بقوة وعنف خير دليل على خطورة هذه المنطلقات واثرها في تدمير هذه القضية وتصفيتها . واذ كان لقاء الرؤساء والملوك العرب في مؤتمري القمة قد جاء انسياقا امام الشعور الشعبي المتصاعد ازاء الاخطار والتحديات المحدقة

بالقضية ، نتيجة لتمكن اسرائيل من نهب مياه نهر الاردن وتحويل مجراه ، وبالتالي مضاعفة قوتها البشرية والاقتصادية والعسكرية ، واذا كان «جو الصفاء» الذي خلقه المؤتمر والحد الادنى الذي اقتضاه التفاهم والبذل ، والاستعداد لمواجهة التحدي قد سمح بتغيير بعض مواقع القضية الفلسطينية وحركها من جديد بعد ما اصابها من جمود ، الا انه في الواقع قلب منطلقات القضية من تحرير فلسطين الى قضية تحويل الروافد وحولها من الهجوم الى الدفاع ، ومن هنا جاءت عوامل الشك في قدرة مثل هذه المؤتمرات على مواجهة التحدي الصهيوني الاستعماري بشكل جدي وحاسم . ولعل انعدام الاجماع العربي حول قضية تسليح المانيا الغربية لاسرائيل قد جاء دليلا على عجز الواقع العربي الرسمي الراهن عن تغيير منطلقاته السياسية تجاه هذه القضية . اما بالنسبة لانشاء الكيان الفلسطيني ومنظمة التحرير الفلسطينية فان هنالك تخوفا من ان يحملا التناقضات التي يعيشها الواقع العربي الرسمي باعتبار انهما كانا وليدي مؤتمري القمة . وبالرغم من ان قرار انشائهما قد وضع القضية الفلسطينية في اطار جديد يستند ولو نظريا الى حق ابناء فلسطين في تقرير مصيرهم فان هذا القرار لا يستطيع اخفاء القلق حول مستقبل الكيان والمنظمة ، ومدى جديتهما وفعاليتهما كما انه لا يزيل تخوف الفلسطينيين من كون الكيان الفلسطيني فاقد الثورية والقدرة على مجابهة الاخطار وتنظيم عملية التحرير ، ذلك لان ظروف انشاء الكيان وطريقة تشكيله والموافقة عليه تكاد تسجنه في حدود ضيقة ، وتجعل فعاليته رهنا باستمرار جو الصفاء والمهادنة ، ومرتبطة بالحد الادنى من التفاهم والتضامن ، وتابعة للاعتبارات التي سمحت بوجوده .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي اذ يعتبر ان الاساليب التي عولجت بها القضية الفلسطينية على المستويين العربي والدولي ، لم تنطلق من نظرة جذرية وثورية للقضية ولا من تقدير سليم لمدى خطورتها في حياة العرب ليرى ان الواجب القومي يقتضي رفض جميع الحلول الوسيطة او الجزئية كائنة ما كانت مبرراتها والمنطلقات التي تستند اليها ، ويرى ان اي منطلق في معالجة القضية الفلسطينية لا يستهدف تحرير فلسطين هو منطلق خاطىء او منحرف او مشبوه . وان الحزب ليطالب القوى الثورية العربية ، على المستويين الشعبي والحكومي ، بالمبادرة للالتقاء على مخطط واضح لتحرير فلسطين وبوضع كل ما لديها من قوى وامكانيات في سبيل هذه المعركة المصيرية .

١٥ – ٥ – ١٩٦٥

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

***

٧ حزيران ١٩٦٥

اجوبة الرفيق الدكتور منيف الرزاز ، الامين العام ، على بعض الاسئلة (١)

س ـ ما هي المواضيع التي تهتم بها القيادات الحزبية ومجلس الرئاسة في اجتماعاتهما المشتركة اليومية ؟

ج ـ ان القيادات الحزبيـة ومجلس الرئاسة اجتمعت في اليومين الماضيين لدراسة الوضع العربي العام كما درست المواضيع التي يمكن ان تطرح في مؤتمر الجزائر القادم وتدارست خطة تطوير الحكم في الداخل .

س ـ ما هي الخطة التي سيسير عليها حزب البعث والحكم في سوريا ازاء الموقف العربـي المتفكك وموقف الرئيس جمال عبد الناصر والجامعة العربية مـن الاعتداءات الاسرائيلية على سوريا ؟

ج ـ الواقع ان تهجم الرئيس عبد الناصر على سوريا كان مستغربا جدا ولم نكن نتوقع ان نسمع منه هذا التهجم ، ذلك ان الرئيس عبد الناصر لا يقبل مواقف الضعف والتخاذل ولا يمكن ان يهاجم مواقف القوة التي تمثـل قوى الدفع العربي الى الامام . ان قضية فلسطين لا تحتمل اي ضعف او تخـاذل وانما تحتاج الى تجنيد كل القوى والارتفاع فوق مستوى الصغائر .

ولقد اعترف الرئيس عبد الناصر في خطابه بان الجامعة العربية والمؤتمرات والقيادة العربية الموحدة في شكلها الحاضر لا يمكن ان تكون طريقا لتحرير فلسطين، بل ولا ترد الاعتداءات الاسرائيلية ، ولقد كان الموقف السوري هو موقف المطالب بتقوية هذه الاجهزة جميعا وتحقيق فعاليتها وتنفيذ مقرراتها تنفيذا يتلاءم مـع مستوى المعركة ، وقـد كنا نتوقـع ان يشيد الرئيس عبد الناصر بموقف حزب البعث وسوريا ، وان يتخذ من هذا الموقف منطلقا يضع فيه كل امكاناته وطاقاته لدفع الدول العربية الاخرى الى الوقوف موقف الجد من هذه القضايا .

---

(١) «الاحرار» ـ العدد ٣٦٢ .

ولم يكن في نيتنا حين رددنا على ما قاله الرئيس عبد الناصر ان نفتح معه ومع اجهزته معركة كلام ومهاترات وانما قصدنا ان نطلع الشعب العربي على الحقائق كاملة حتى لا يخدع بمواقع الضعف ويظنها مواقع قوة . وقد كنا نود ان يكون كشف هذه الحقائق قوة دافعة للجماهير العربية التي يقع عليها عبء تطوير الموقف العربي ورفعه من مستوى التخاذل الى المستوى الثوري ، فنحن ضد اي موقف عربي متفكك ، ونحن مع وحدة العمل العربي على ان تنطلق هذه الوحدة من مواقع القوة لا من مواقع الضعف .

س ـ بعد ان اطلعتم على تعليقات اذاعة القاهرة ودفاع جريدة « الاهرام » ، فما هو ردكم على هذه التعليقات ؟

ج ـ من المؤسف ان يكون الرد على منطلقاتنا تلك الردود المقذعة التي ظهرت في الصحف المصرية وفي اذاعاتها . فلن يستفيد من مثل هذه المعركة الكلامية الا اعداؤنا ، وقد كنا نود لو وقف وفد الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر رؤساء الحكومات العربية الموقف الثوري الذي كان عليه ان يقفه وهو يمثل اكبر قوة عربية ضاربة بدلا من الاكاذيب والافتراءات التي تنشرها هذه الاذاعات والصحف تهجما على الحكم في سوريا واتهاما له ، فمن المؤسف ان تنزل هذه الصحف والاذاعات الى المستوى الذي تتهم فيه حزب البعث بالاتصال بجهات اجنبية وهي التي تعرف قبل غيرها ان سوريا قد اعتمدت دائما على نفسها وعلى شعبها المضحي المناضل ، كما تعلم ان هذا الحزب هو القوة الثورية المنظمة في الوطن العربي وان محاولات اتهام مثل هذه القوة انما يخدم اغراض الاستعمار والصهيونية فحسب.

لقد كان موقفنا في مؤتمر رؤساء الحكومات واضحا وصريحا فنحن لم نطالب باي دعم للقطر السوري ذاته وانما طالبنا كما طالبت القيادة العربية الموحدة بدعم المسرح الشمالي للمعركة بالقوة الرادعة واذا كنا ابدينا استعدادنا للترحيب بالقوات العربية تنزل في اراضي القطر السوري فاننا رحبنا بها عندما رفضت بعض الدول الاخرى السماح لهذه القوات بالنزول في اراضيها على حاجتها اليها. وليس صحيحا اننا طلبنا اي دعم لجيشنا نحن ، فجيشنا بالنسبة لعدد سكاننا هو اقوى جيش عربي وليس في البلاد العربية قاطبة من يرصد ثلثي ميزانيته للجيش غير سوريا .

ان التحويل عمل عربي موحد وحماية التحويل عمل عربي موحد كذلك ، ولو كان القصد من هذه الحماية ان تكون حماية قطرية لما كانت هناك حاجة لمؤتمر القمة

او لقراراته .

انه ليس صحيحا ان القطر السوري قد طالب بفتح جميع الجبهات لمجرد ضرب الجرارات التي تقوم بعمليات التحويل وانما طالبت ببناء قوة الردع العربية بناء قويا يكفل لها ان تكون بمستوى المعركة من مجرد عدوان محلـي الى عدوان اشمـل .

ولست اريد ان ارد على الاتهام بان سوريا قد طالبت بأجور للاراضي التي قد تستعملها القوات العربية ، فالتهمة تافهة ومتهافتة ، سيما وان الاقطار العربية المعنية لم تبد استعدادها اطلاقا لقبول مبدأ ارسال هذه القوات .

س ـ ما هو رايكم بوصول عبد الحميد السراج ورفاقه الى العراق ولبنان ؟

ج ـ من المؤسف ان يتابع اصدقاؤنا في القاهرة عمليات التآمر على الحكم القومي الاشتراكي القائم في القطر السوري بهذا المستوى . ولقد كان الحكم في القطر السوري يكشف المؤامرة تلو المؤامرة ويضع يده على الاسلحة والوثائـق والاموال المرسلة الى بعض العناصر الانتهازية ثم لا يتحدث عنها ابقـاء على روح الصداقة والتعاون التي يجب ان تسود بين البلاد العربية وبين سوريـا ومصر بالذات ، ان ارسال السراج وغيره الى العراق ولبنان ليس الا حلقة جديدة تضاف الى حلقات قبلها تكسرت جميعها على صخرة حكم حزب البعث القوي المتماسك .

س ـ هل تعتقدون أن عقد مؤتمر ذروة عربي ثالث سيفيد في رأب الصدع وازالة الغيوم عن سماء العروبة ؟

ج ـ نحن لم نكن ابدا ضد مؤتمرات الذروة وانما كنا ضد ضعفها وتخاذلها وسنتابع الاشتراك في هذه المؤتمرات كما نتابع محاولة دفعها الى العمل الجدي المرتفع الى مستوى الاحداث ، ونحن نعمل دائما على ازالة اي غيمـة في سماء العروبة ، ولكن الغيوم ليست دائما ضارة فان منها ما ينشر الخير والغيث فـي الارض .

س ـ ما هي التعبئة التي تقترحها لتجنيد الشعب بكافة فئاته وجعله على استعداد لخوض المعركة الى جانب القوات المسلحة فيما اذا قدر لسوريا ان تقف وحدها في ميدان المعركة ؟

ج ـ ان سوريا لن تكون وحدها ابدا في ميدان المعركة مع «اسرائيل» فالشعب العربي كله مسؤول عن هذه المعركة ، ولن تتخلى اي حكومة عربية عن مسؤولياتها لان الشعب العربي كله لهذه الحكومات بالمرصاد وهو رقيب عليها وحسيب ، ولكن على القطر السوري مع ذلك ان يتخذ كل الاحتياطات الواجبة للدفاع عن هـذا القطر وعن الاقطار الاخرى التي تتعرض لعدوان اسرائيلي وان يجند جميع طاقاته لهذه المعركة .

١٤ حزيران ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي			امة عربية واحدة ـ ذات رسالة خالدة
القيادة القومية

بيان القيادة القومية حول القضية الفلسطينية

من خلال المعركة الكلامية التي اريد لها ان تقوم وان يشتد أوارها بين القطر السوري وبين الجمهورية العربية المتحدة ، نخشى ان تطغى المعركة الكلامية على حقائق القضية فتضيع الحقائق وتضيع القضية في غبار المعركة التي نعتقد جازمين انها ليست في مصلحة الامة العربية ، ولا في مصلحة القضية الفلسطينية ، وانها ما اثيرت الا لتغطية مواقف الضعف التي كان من الواجب ان تكون مواقف قوة ، لو اخذت القضية بشيء من الجد الذي تستحقه .

ان القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي حين تترفع عن المهاترات وتضع الشعب العربي كله ولاسيما الشعب العربي الفلسطيني امام الحقائق فانها لا تقصد الى مزيد من اضرام نار المعركة الكلامية ولا الى مزيد من اليأس ، بل الى مزيد من الثورة الجماهيرية ،والتصميم الجماهيري ، لانها تؤمن بان شعبنا شعب ثوري في طبيعته ، وان اطلاعه على الحقائق هو السبيل الوحيد لبناء ثوريته على اسس متينة .

ولقد اتهم بعضهم حزب البعث بانه يحرك العاطفة والحماس . والبعث لا ينكر هذه التهمة . فهو يؤمن بان العاطفة والحماسة عماد من عمد الثورة الاصيلة . فما عرفنا ثورة بلا نضال ، ولا نضالا بغير عاطفة مشبوبة وحماسة دافقة . وانما تكون العاطفة والحماسة متهمتين حين تكونان بعيدتين عن العقل وعن العلم وعن الحساب الدقيق ، وحين تكونان قائمتين على الانفعال وعلى الخداع والتضليل ، بدل مواجهة الحقائق مواجهة اصيلة شجاعة .

اننا نضع الحقائق امام الجماهير العربية لتعرف هذه الجماهير اين تقف من قضية فلسطين معرفة واضحة .

الحقيقة الاولى

ان اسرائيل دولة غاصبة استعمارية ، ولكنها ليست دولة قائمة بذاتها ، وانما هي قائمة بغيرها . ان وراءها دول الاستعمار الغربي كله بما تملك من مال

وسلاح ونفوذ دولي وسلطان سياسي . ان كل قطعة سلاح نضمها الى سلاحنا نقتطع ثمنها من لقمتنا ومن مستقبلنا ، بينما تأتي الاسلحة الى اسرائيل هدايا او بثمن رمزي ، من اجل المحافظة على ما يسمى «بالتوازن» بين اسرائيل وبين الاقطار العربية مجتمعة . على ان هذا نفسه لا يجوز ان يرهبنا ، بل على العكس من ذلك فان عليه ان يدفعنا الى مزيد من الاستعداد للقضاء على هذه الدويلة المغتصبة .

الحقيقة الثانية

ان اسرائيل كانت قبل اليوم مجرد وجود ، ولكنها بعد تحويل مياه الاردن من بحيرة طبريا تريد ان تتحول الى وجود مستقر بأي ثمن ، بما يتيح لها هذا التحويل من اعمار الاراضي ، ومن سقاية الارض ، ومن زيادة عدد المهاجرين ، ومن تثبيت لقواعد الدولة وقواعد الانتاج . وليس ادل على المعنى الاستعماري لهذا التحويل من ان تكاليفه الفعلية لا تتناسب اطلاقا مع فوائده الاقتصادية ولكن التكاليف غير ذات قيمة لاسيما اذا اتت من الخارج ، ازاء فوائده الاستقرارية والاستعمارية .

ولقد كان ممكنا الحيلولة دون هذا التحويل ، او كان ممكنا البدء في تحويل روافد الاردن في ذات الوقت الذي عملت فيه اسرائيل في مشروع التحويل ، لو ان الجمهورية العربية المتحدة ــ حين كانت الوحدة قائمة ــ او ان حكومة الانفصال في القطر السوري ، بادرت منذ ذلك الوقت للقيام باحد هذين العملين ، لاسيما وان قرارا بهذا الشأن قد اتخذ في عام ١٩٦٠ . ولكن لا هذه ولا تلك اقدمت على التحويل في ذلك الوقت . ولم يستفق الشعب العربي على خطورة الوضع الا حين قارب مشروع التحويل الاسرائيلي على الانتهاء ، وحين طرحت حكومتا البعث في العراق وسوريا خطورة الوضع على الوطن العربي في النصف الثاني من عام ١٩٦٣ ، ولوحتا بضرورة الاستعداد للحرب لدرء هذا الخطر الجديد .

الحقيقة الثالثة

نشرت مجلة «روز اليوسف» اواخر عام ١٩٦٣ مقالا تبرر فيه عدم الدخول في حرب مع اسرائيل ، وتعلن ان الوضع الدولي لا يساعد على دخول مثل هذه الحرب ، وانا يجب ان لا ندخل حربا تجرنا اليها اسرائيل في الزمان والمكان اللذين تختارهما ، بل يجب ان نختار نحن ساعة الصفر .

وتلا هذا المقال دعوة من الرئيس عبد الناصر لعقد مؤتمر القمة ومواجهة هذا

الخطر الداهم . وبرر هذه الدعوة –بعد ذلك– بعجز القطر السوري عن حماية اعمال التحويل .

وعقد مؤتمر القمة ، وكان ثمة اتجاه لقصر البحث على التحويل نفسه . ولكن الوفد السوري اصر على دراسة القضية من اساسها ، ووضع برنامج متكامل لتحرير فلسطين ، وتعزيز الدفاع العربي على مرحلتين تضمن اولاهما انشاء قوة الردع العربية لمنع اي اعتداء اسرائيلي سواء على مواقع التحويل او على غيرها . وثانيهما انشاء قوة الهجوم التي تكفل إزالة اسرائيل من الوجود ، ثم اعتبار قضية التحويل جزءا من التحرير ، مرحلة اولى منه . ووافق المؤتمر على ذلك –بعد لأي– كما وافق على تشكيل هيئة فنية لتحويل الروافد وعلى انشاء قيادة عربية موحدة. وعلى خلق كيان فلسطيني يكون راس الحربة في عملية التحرير .

الحقيقة الرابعة

عقد مؤتمر القمة الثاني بعد اشهر ، وكانت هناك محاولات رجعت الى الموقف القديم ، وفي بعد عن التحرير وعن مستلزمات التحرير ، وقصر البحث عن التحويل . ولكن اصرار الوفد السوري –مرة اخرى– على وجوب بحث الموضوع من اساسه والعمل على تعزيز قوى الدفاع في الاقطار العربية المتاخمة لاسرائيل، ووجوب تخصيص مبالغ معقولة لهذا الغرض من ميزانية الاقطار المنتجة للبترول، ولاسيما القليلة في سكانها كالكويت وليبيا ، وانشاء جيش فلسطيني وتخصيص الاموال اللازمة له ودعم القيادة العربية الموحدة واعطائها صلاحيات واسعة ، وزيادة المبالغ المخصصة لها . ان اصرار الوفد السوري على ذلك ، قد حول مجرى المحادثات من مستوى الى مستوى اخر . وخرجت الاجتماعات بنتائج وان لم تكن مرضية كلها ، فان فيها منطلقا صحيحا لمواجهة القضية .

وكان اهم هذه النتائج تخصيص ١٥٠ مليون جنيه تدفع في مدى ١٠ سنوات لتعزيز الدفاع العربي وتخصيص مبالغ اخرى لعمليات تحويل الروافد ولانشاء الجيش الفلسطيني . وعلى رغم ان الوفد السوري كان يرى ان مواجهة قضية فلسطين تحتاج الى جهد اكبر والى اموال اكثر ، فقد اعتبر هذا منطلقا معقولا في ذلك الجو الذي لم يكن ليساعد على انطلاق اقوى .

الحقيقة الخامسة

لقد حرص الغرب الاستعماري دائما –باسم التوازن– على ان يجعل اسرائيل

سباقة في ميدان التسلح . ومع ذلك فان القوى البشرية والعسكرية المتاحة للاقطار العربية قادرة اليوم على رد اي عدوان اسرائيلي على اي قطر عربي ، لو تم توزيع هذه القوى توزيعا يتلاءم مع حاجات المعركة . ولكن هذا التوزيع تقف امامه ـ وحتى الان ـ عقبات كثيرة . فثمة دول تحمل اعباء ضخمة في الوقوف امام العدو وحماية الوطن العربي كله من عدوانه ، وثمة دول بعيدة عن خط المعركة ولكنها لا تشارك في الجهد اللازم لا بالمال ـ وبعضها قادر عليه ـ ولا بالسلاح ، وبعضها الاخر قادر على ذلك .

ولقد تقرر في مؤتمري القمة ان تقوم القيادة العربية الموحدة بمهمة اعادة التوزيع هذه ، وان تكفل انشاء قوة عسكرية رادعة في الاقطار المجاورة لاسرائيل، قادرة على حماية التحويل وعلى الرد على كل عدوان بمثله ، وعلى مستواه . ولم يكن الامر صعبا لو خلصت النيات وصدق العمل .

الحقيقة السادسة

ان الاستعمار الذي يسوؤه ان تتفرغ الدول العربية لاسرائيل ، ما ينى يجد ما يشغل العرب عن اسرائيل . فهو يحرك الاكراد في شمال العراق ليستنزف قوة الجيش العراقي ، ويحرك جنوب السودان ليستنزف قوة الجيش السوداني ، ويحرك عملاءه في اليمن ليستنزف الجيش المصري .

وعلى رغم ان عبد الناصر قد اعلن انه شكل فرقتين بدلا من الفرقتين اللتين ارسلهما الى اليمن ، فقد اعلن ـ وفي نفس الوقت ـ ان من الصعب عليه ان يدخل حربا بينما يقاتل جنوده في اليمن .

ونحن لا نقول بسحب الجيش المصري من اليمن ليتاح للاستعمار تحقيق غاياته في جنوب الوطن العربي ، ولكننا نقول بان مسؤولية الدفاع عن جمهورية اليمن ، انما تقع بالدرجة الاولى ، على عاتق اليمنيين الثوريين انفسهم . وان انشاء جيش شعبي يمني جمهوري يتحمل عبء المعركة ، انما يخفف كثيرا من اعباء الجيش المصري ويسمح له بان يقف ازاء اخوانه العرب الاخرين على حدود اسرائيل كما يشعر اليمنيين بمسؤوليتهم ازاء جمهوريتهم الثورية ، وبقدرتهم على تحمل هذه المسؤولية اذا قدمت لهم المساعدات العسكرية والمادية .

الحقيقة السابعة

ان جيش القطر السوري بالنسبة لعدد سكان القطر ، هو اقـوى تعبئة عربية . وقد حمل هذا الجيش منذ عام ١٩٤٨ عبء الدفاع عن ارض الوطن في اخطر بقعة فيه ، البقعة المجردة من السلاح . ولم ينقطع العدوان ولا الرد علـى العدوان ، طيلة السنوات الماضية منذ النكبة حتى اليوم . ومع ذلك فقد اضيف الى اعباء سوريا عبء جديد ذلك هو تنفيذ عملية التحويل التي يجري معظمها في اراضي القطر السوري .

وتعهدت الاقطار العربية باقامة الدرع الواقي وبناء القوة الرادعة . وعرف مؤتمر القمة الحالة التي تتدخل فيها الجيوش العربية بانهـا (العدوان او احتمال العدوان) . ونفذ القطر السوري تعهداته وقام بعملية تنفيذ خطة التحويل وسار بها بكل جد منذ البدء واستعد لتقديم العون للاقطار العربية التي تتعرض للعدوان، كما طلبت ذلك منه القيادة العربية الموحدة . فهل قامت الاقطار العربيـــة بما يخصها من عبء المعركة ؟

لقد عرضت القيادة العربية الموحدة في تقريرها الذي قدمته لمؤتمر رؤساء الحكومات حاجات المسرح الشمالي للجبهة ــ وهي تمثل الحد الادنى اللازم ــ فهل قامت الاقطار العربية بواجبها في تلبية هذه الحاجات ؟ لن ندخل في تفاصيـل هذه الحاجات لاننا نحترم الاسرار العسكرية ــ على رغم ان بعض الصحف المصرية قد اشارت الى بعض هذه الحاجات بالرقم ــ ولكننا نقول بان الاقطار العربية لم تبد اي استعداد لتلبية هذه الحاجات ، وان دور الجمهورية العربية المتحدة ــ في هذا الموضوع بالذات ــ لم يكن دور الملح في تلبية هذه الحاجات .

الحقيقة الثامنة

ان جو مؤتمر رؤساء الحكومات الاخير كان جوا لا يتناسب ابدا مع جديـة المعركة . ولم يكن متوقعا ان تستجيب الاقطار العربية جميعها لموقف القطـــر السوري الصادق الصحيح المستمد من جدية المعركة نفسها . ولكن كان متوقعا ان تقف بعض الاقطار على الاقل ــ وفي مقدمتها الجمهورية العربية المتحدة ــ الـى

جانب الوفد السوري في ذلك المؤتمر . ولقد كان من الممكن لو ان الجمهورية العربية المتحدة وقفت الموقف المنسجم مع دورها كدولة ثورية تقدمية ، ان تختلف نتائج المؤتمر تمام الاختلاف ، فتدفع في الطريق بعض الاقطار المترددة ، وتكون قوة دفع بدل ان تكون قوة جذب الى الوراء .

فموقفها من تونس ، وموقفها من العلاقات مع المانيا الغربية ، وموقفها من معاهدة الدفاع المشترك ، وموقفها من تقرير القيادة العربية الموحدة ، وموقفها من حماية عمليات التحويل ـ كل ذلك لم يكن ليختلف عن موقف اي دولة عربية اخرى ، على بعد بعض الدول عن مسرح العمليات ، وعلى عدم اهتمام بعضها الاخر .

الحقيقة التاسعة

عرضت على المؤتمر مقترحات مدروسة تقدمت بها لجنة من لجان الجامعة العربية لدعم منظمة التحرير ، وفرضت فيها اعباء مالية على الشعب العربي كله، وبالاخص على الشعب العربي الفلسطيني ، ولكن هذه المقترحات لم تجد استجابة الا من القطر السوري ، لانها فرضت ايضا ، اعباء خاصة على الاقطار العربية المنتجة للبترول ، فكان نصيبها الرفض . واشفق وفد الجمهورية العربية المتحدة على دول البترول لئلا تنوء باعبائها نحو فلسطين ، وقضية فلسطين ، فكان من بين الرافضين .

هذه الحقائق تعطي صورة عن وضع هذه الازمة التي اريد لها ان تتمثل في غير حقيقتها ، وان تأخذ ابعادا لم توضع لها . وهنا لا بد ان نتساءل ما الذي يريده حزب البعث ؟

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان هدف اي مخطط لفلسطين هو تحرير فلسطين. وهو يؤمن بان تحرير فلسطين انما يقوم على دعامتين اساسيتين: اولاهما القوة العربية الذاتية وثانيهما الوضع الدولي الملائم .

ان توفر القوة العربية الذاتية ليس بعيدا عن التحقيق اذا خططنا له تخطيطا سليما ومركزيا موحدا واذا سخرنا له بعض مواردنا البشرية والمالية والعلمية والبترولية ، واذا اعتبرنا خطوط الهدنة خطا واحدا تسأل عنه الاقطار العربية مجتمعة ، ولاسيما تلك الاقطار المتاخمة للعدو والاقطار القريبة منه .

أن تحقيق الوحدة العربية اسلم طريق للوصول الى هذا التخطيط المركز الموحد . ولكن اذا لم تتحقق الوحدة آنيا فان هذا يجب ان لا يؤخر بالضرورة هذا التخطيط . ومن اجل ذلك يجب ان تعقد مؤتمرات القمة ومن اجل ذلك يجب أن

تدعم القيادة العربية الموحدة ، ومن اجل ذلك يجب ان تعدل معاهدة الدفـــاع المشترك لتلتزم بقرارات القيادة الاقطار المشتركة فيها ، ولكي لا تكـــون الحدود المصطنعة بين الاقطار العربية حواجز تحول دون قيام هذه القيادة بواجباتها حق القيام ، ولكي لا تتحول وتصبح كالقيادة المشتركة التي قامت عام ١٩٤٨ .

والى أن يتحقق بناء هذه القوة العربية الذاتية القادرة على ازالة اسرائيل ، فان من الواجب العمل على بناء قوة رادعة عربية مستعدة دوما للرد على اي عدوان اسرائيلي بمثله او باكثر منه ، حيثما قام هذا العدوان دون اعتبار لحدود الاقطار المحيطة باسرائيل ، ولضعف بعضها وقوة البعض الاخر . وبناء هذه القوة لا يحتاج الى كثير من الجهد . بل ان القوى المتوفرة حاليا للاقطار العربية المتاخمة لاسرائيل او القريبة منها ، تكفي لبناء هذه القوة لو احسن توزيع الاعباء ، ولو تغلبت بعض الدول على شكوكها وتخوفاتها واعتبرت الوطن العربي كلا واحدا بدلا من اعتبارها مجرد دول متحالفة .

اما التفريق بين عدوان محلي تسأل عن رده القوات المحلية وعدوان شامل تسأل عنه القوات العربية الموحدة ، فتفريق مصطنـــع . فالانتقال من العدوان المحلي الى العدوان الشامل انتقال في الدرجة لا في النوع . وان عدوان ــ مهما صغر شأنه ــ قد يكون جزءا من عدوان اكثر شمولا . والاسلوب الجديـــد لرد العدوان الشامل، ورد العدوان الجزئي ، هو بناء قوة عربية رادعة واحدة، مؤتمرة بأمر قيادة واحدة قادرة على تحريك اية قوة عربية في اي زمان وفي اي مكان . في ظل وجود مثل هذه القوة الرادعة يمكن للعدوان المحلي ان يبقى عدوانا محليا، لانه يدرك ان تحويل هذا العدوان الى عدوان شامل يحمل في طياته بذور الخراب والدمار للعدو .

ان تحويل الروافد ، على رغم انه جاء متأخرا عن موعده المناسب ، اربـع سنوات او خمسا ، ضرورة لا بد منها لاسترجاع مياهنا والاستفادة منها فـــي تنمية ثرواتنا من جهة ، وفي منع المياه العذبة عن العدو من جهـة اخرى ، وهو خطوة في سبيل التحرير وليس بديلا عنه .

ان الاستمرار في عملية التحويل ضرورة حياتية ، ولكن حماية هذه العملية بالقوة الرادعة ضرورة لا نستغني عنها . وهذه الحماية مسؤولية عربية شاملة وليست مسؤولية قطرية محلية . سيما اذا ادركنا تصميم العدو على منع هذا التحويل بالعدوان المحلي اذا امكن ، وبالعدوان الشامل اذا لزم الامر .

هذه حقائق يعرفها العرب كلهم ــ جماهيرا وحكاما . واي محاولة انتقاص من هذه الحقائق هي محاولة ابتعاد عن المسؤولية ، ومحاولة ابقاء للاوضاع علـــى ما هي .

ويجب ان نصارح انفسنا دون ان ندفع باي منا الى اليأس ، فالمصارحة وكشف الحقائق هي طريقة العمل الجدي . ان الاقطار العربية ـ على رغم مؤتمرات القمة ، وعلى رغم الجامعة العربية ، وعلى رغم القيادة العربية الموحدة ـ ما زالت تعاني شكوكها وأوضاعها الداخلية ومتاعبها الخاصة . وما زالت تفصّل قراراتها في هذه الاجتماعات والمؤتمرات حسب مصالحها الذاتية لا حسب مقتضيات المعركة .

ما الذي اراده حزب البعث ممثلا بالوفد السوري في مؤتمر رؤساء الحكومات فاثار عليه الحملة التي افتتحها الرئيس عبد الناصر بخطابه المعروف امام المؤتمر الوطني الفلسطيني ؟

ان الذي طرحه الوفد ـ في حقيقته ـ لم يكن الا المطالبة بالوقوف موقف القوة ازاء القضايا المعروضة امام المؤتمر جميعا .

ـ كان ثمة اقتراح باخراج تونس من الجامعة العربية ما دام بورقيبة مصرا على موقفه منها ، ولكنه رفض .

ـ كان ثمة أقتراح بتعديل معاهدة الدفاع المشترك تعديلا يكفل التزام الدول بالمقررات اكثر بكثير مما تكفله المعاهدة الحالية لينسجم مع مقتضيات العمل الجدي المطروح امام القيادة العربية الموحدة . ولكنه رفض .

ـ وكان ثمة اقتراح بحرية تنقل الجيوش العربية بين الاقطار المتاخمة لاسرائيل ، ولكنه رفض .

ـ وكان ثمة اقتراح من كل من القيادة العربية الموحدة ومن الوفد السوري بتعزيز الدفاع الجوي للمسرح الشمالي للعمليات بالطائرات الموفرة حاليا لدى بعض الدول البعيدة عن اسرائيل ولكنه رفض .

ـ وكان ثمة اقتراح بتعزيز المصادر المالية لمنظمة التحرير من موارد شتى وضعتها لجنة منبثقة من الجامعة العربية ـ ودعمه الوفد السوري ـ ولكنه رفض .

ـ وكان ثمة اقتراح من الوفد السوري بفتح اراضيه ومطاراته لاستقبال اية قوة عسكرية عربية فيه ، تعزز المسرح الشمالي للمعركة ، ما دامت اقطار عربية اخرى تجد حرجا في ذلك في الوقت الحاضر . ولكنه رفض .

ثم كان بعد ذلك لوم وتقريع للقطر السوري لانه اقترح ، او لانه تبنى هذه المقترحات .

ترى ، أتستحق قضية فلسطين شيئا من الجد ؟ هل وصلت الامور الى الحد الذي اصبحت فيه المطالبة بشيء من الجد تخريبا وتشكيكا ودفعا الى اليأس ؟

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يدرك اهمية التناقضات التي تحدث عنها

الرئيس عبد الناصر ، ويدرك مبلغ اعاقتها للعمل العربي الجدي الثوري في انقاذ فلسطين .

ولكن ترى أكان من الواجب الاستكانة الى هذه التناقضات ، ام كان من الواجب دفع العرب جميعا للارتفاع فوق التناقضات هذه ، وتركيز الجهد كله في بناء القوة العربية الذاتية ؟

ترى هل أصبح القبول بالامر الواقع موقفا وطنيا صلبا ، ومحاولة للتغلب عليه موقفا منحرفا ؟

اما حكاية الوضع الدولي ، فنحن ندرك القوى الدولية التي تقف وراء اسرائيل وتحميها ، وتقف عائقا امام تحرير الوطن السليب .

ولكن ترى هل بذلنا الجهد الكافي لتغيير الوضع باكتساب دول افريقيا وآسيا وامريكا اللاتينية على الاقل الى جانبنا ؟

هل اعتبرت الاقطار العربية انها بارسالها الوفود من وزراء الخارجية الى انحاء العالم قد انتهت مهمتها ؟

ثم هل الوضع الدولي الذي يقف حائلا دون تحرير فلسطين ، يقف حائلا ايضا دون تعزيز الدفاع العربي ودون بناء قوة الردع العربية ، ودون رد العدوان بعدوان مماثل او أشد ؟

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن بان تحرير فلسطين هو الطريق العربي الثوري .

ويؤمن بان التنظيم الفلسطيني يجب ان يكون رأس الحربة في اي تنظيم عربي ، وان منظمة التحرير يجب دعمها وتقويتها وتوجيهها وجهة ثورية تحررية.

ويؤمن بان الوطن العربي كل واحد لا يتجزأ . فاذا لم يمكن توحيده ، فلا أقل من توحيد جهوده وطاقاته ازاء قضية كل الشعب العربي .

ويؤمن بان المهاترات وحرب الكلام لا يمكن ان تخدم اية قضية من قضايا العروبة .

ولكنه يؤمن ايضا بان السكوت على الضعف وعلى التخاذل في سبيل اضفاء مظهر من مظاهر الاجماع ليس من قبيل العمل الثوري .

ان حزب البعث العربي الاشتراكي يؤمن اخيرا بان قضية فلسطين اعلى من اية قضية جانبية ، وانها اثمن من اي خلاف جانبي . وسيتابع الحزب طرح هذه القضية طرحا موضوعيا ، ايجابيا ثوريا ، لا ينزل الى مستوى المهاترات ، بل يرتفع الى المستوى الثوري .

١٤-٦-١٩٦٥

القيادة القومية
لحزب البعث العربي الاشتراكي

٢٩ ايلول ١٩٦٥

حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القومية

امة عربية واحدة ــ ذات رسالة خالدة

نشرة داخلية سرية
للاعضاء فقط

حول سياسة الحزب الفلسطينية ومؤتمرات القمة

***

بعد مؤتمر القمة الثالث وما نتج عنه من قرارات بعضها اذيع وبعضها لم يذع ، لا بد من تقييم المرحلة تقييما موضوعيا يضعنا على الطريق الثوري السليم ، حتى لا نكون نهبا لعوامل الاثارة والاندفاع غير المسئول من جهة ، ولا نكون ضحية التغرير والتضليل والاستكانة الى النتائج من جهة اخرى .

وقبل ان ندخل في حديث مؤتمرات القمة ، لا بد لنا ان نحدد ان الذي نريده لفلسطين هو تحريرها من الصهيونية الغاصبة ، وازالة دولة اسرائيل ، وعودة الشعب العربي الفلسطيني الى ارضه ووطنه . تلك هي رسالة الحزب ، وتلك هي رسالة كل قومي شريف .

ولو كان لنا ان نختار الوسيلة الفضلى الموصلة الى تحقيق هذه الاهداف ، لما كان لنا ان نختار غير الوسيلة الثورية الواعية على واقعها وواقع الصهيونية المغتصبة . ذلك ان الجولة الاولى في فلسطين في عام ١٩٤٨ لم تكن مجرد جولة بين الصهيونية والعروبة ، بقدر ما كانت جولة بين صهيونية استعملت جميع وسائل الحرب الدعائية والسياسية والعسكرية والاقتصادية ، مستغلة شعور الغرب بالاثم نتيجة اضطهاده لليهود ، ومستغلة الاطماع الاستعمارية في وطننا العربي ، وبين عروبة مزقتها التجزئة ، وكبتها الاستعمار ، واضعفها التخلف الموروث . فكسبت الصهيونية المتكاملة الاستعداد تلك الجولة وقد دعمتها دول العالم ، وخسرتها العروبة المجزاة التابعة للاستعمار ، المتخلفة في مجتمعها .

ولذلك كان على القوى الثورية الواعية في وطننا العربي ــ وعلى راسها حزب البعث العربي الاشتراكي ــ ان تطرح القضية من اساسها ومن جذورها ، وان تدرك ان خسراننا لتلك الجولة ، وان كانت له اسباب خارجية ، انما يفسره ذلك المجتمع العربي المهترىء الذي مثلته تلك الاقطار التي خاضت المعركة آنذاك ، وان اساس العلاج يجب ان يبدأ من تبديل معطيات ذلك المجتمع ، ودفع الجماهير العربية الى الثورة على واقعها الفاسد وعلى حكوماتها المتآمرة ، وعلى النفوذ الاستعماري المتغلغل في كل شئون حياتنا ، لخلق مجتمع عربي موحد ، تقدمي حر ، اشتراكي ، يبني قوته من ذاته ، ويستمد الحياة من معطياته ، لا من معطيات الاستعمار .

وعلى رغم ان هذه الحركات الثورية الواعية التي قامت في انحاء مختلفة من الوطن العربي ، لم تكن قد ولدت من اجل قضية فلسطين فحسب ــ وبعضها قد ولد قبل الكارثة ــ الا انها كانت تدرك ان حل قضية فلسطين مرتبط ارتباطا اساسيا بحل مشكلة المجتمع العربي نفسه . وكانت كارثة فلسطين سببا مهما من اسباب دفع هذهالقوى الثورية الىالعمل الجدي بينالجماهير ومعها لتغيير وجه ذلكالمجتمع.

وقد نجحت هذه الحركات الثورية في طرد كثير من معالم الاستعمار في الوطن العربي ونجحت في تغيير كثير من معالم المجتمع في بعض اقطار العروبة ، واقامت حكما تقدميا اشتراكيا في بعضها ، وخلقت جوا ثوريا جديدا بين الجماهير العربية . ولكنها لم تتمكن حتى الان ــ مع ذلك ــ لا من القضاء على الاستعمار الغربي ونفوذه في كل انحاء الوطن العربي ، ولا من القضاء على الرجعية والحكم الرجعي في كل اقطار العروبة ، ولا من تغيير كل معالم المجتمع المتخلف الذي ورثته عن العهود السابقة ، ولا من توحيد بعض اقطار العروبة على الاقل ، ان لم نقل كلها ، بعد انتكاسة تجربة الوحدة الاولى .

ان الذي حققته الثورة العربية في الاتجاه الثوري خلال السنوات القليلة الماضية التي مرت على كارثة فلسطين ، ليس قليلا في حساب الزمن . ولكنه ــ في حساب وجود اسرائيل ، واستمرار وجودها وتقويتها لنفسها ، اقتصاديا وسياسيا وعسكريا ، واستمرارها على عدوانها على الارض العربية ، وعلى المياه العربية ــ ما يزال مقصرا عن مقتضيات معركة التحرير التي لا بد ان يخوضها الشعب العربي ضد هذا العدوان الصهيوني على الوطن العربي .

وكان آخر مظاهر هذا العدوان استيلاء اسرائيل على المياه العربية من بحيرة طبريا بعد فشلها في تحويل مجرى نهر الاردن من منطقة الحولة . وقد كان من رأي حزبنا ان الوسيلة الوحيدة لرد هذا الخطر والحيلولة دونه هو التدخل العربي لمنع اسرائيل من هذا التحويل قبل ان يكتمل مشروعه . وجوبهت ثورتا الحزب في العراق وفي سوريا ، منذ اول ايامها ، بان هذا المشروع انما يخطو خطواته النهائية ،

وان المياه على وشك الضياع . وعلى رغم الصعوبات الضخمة التي تواجهها الثورات في اول ايامها ، وعلى رغم العزلة التي فرضت عليها من القوى الرجعية ومن القوى التقدمية في آن مما ، فقد طرحت الثورة على الجماهير العربية قضية هذا الخطر بعنف وشدة ، وتمكنت من اثارة الراي العام العربي ، على رغم كل القوى التي كانت تريد له ان يستكين .

وفي هذا الظرف بالذات انعقد اول مؤتمر للقمة .

ولكن ماذا يعني مؤتمر القمة ؟...

ان ظاهر مؤتمر القمة ان يجمع رؤساء الاقطار العربية بعضهم الى بعض ويوحد جهودهم في سبيل قضية فلسطين . اما حقيقته فهي أنه يجمع تناقضات الوطن العربي حول مائدة واحدة . فهو يجمع بين دول ثورية تقدمية وبين دول رجعية . ويجمع بين دول مهتمة اهتماما جديا بقضية فلسطين ، ودول بعيدة عن الاهتمام بها وبجدوى هذا الاهتمام . ويجمع بين دول ذات استعداد عسكري قوي ، ودول ذات قدرة مالية ضخمة . وهو الى ذلك يجمع دولا ثورية تقدمية كادت الاختلافات تصل بها الى حد التناقض .

ومن الطبيعي ان مؤتمر من هذا النوع تجتمع في ظله كل هذه التناقضات ، لعاجز كل العجز عن مواجهة اسرائيل وعن التصدي لها،سواء من اجل تحرير فلسطين او من اجل منعها من الاستيلاء على المياه العربية. وكان من الواضح منذ البدء انه اذا لم تضع القوى الثورية كل وزنها في هذا المؤتمر من اجل دفع القوى المتخاذلة الى تحمل بعض ما يقع عليها من مسؤولية في هذا السبيل ، فان المؤتمر سيتحول الى مجرد وسيلة للتهرب من المسؤولية الكبرى ، والى مجرد ستار يستر مواقف الضعف والتخاذل .

وعلى رغم اننا كنا ندرك هذا كله ، وعلى رغم اننا كنا نعلم انه لا سبيل الى حل قضية فلسطين حلا جذريا الا بالثورة العربية العميقة الواعية ، تغير معالم المجتمع العربي المجزأ المتخلف ، فقد كنا نشعر ان الحاح قضية اسرائيل وطرحها لنفسها امام هذا التيار الثوري – بحيث تكون معوقا له ومعطلا – لن يترك المجال واسعا حتى تستكمل الثورة العربية معالمها كلها – من وحدة عربية ، ومجتمع تقدمي حر ، واشتراكية جماهيرية بناءة ؛ وما يتبع ذلك كله من استعداد علمي ونفسي واقتصادي

وسياسي وعسكري ــ وانه لا بد ، مع استمرار الزخم الثوري الجماهيري ــ دون اي تنازل عنه ــ من محاولة جمع اية امكانيات عربية رسمية ممكنــة ، بالرغم من التناقضات القائمة بينها ، وصبها جميعا في تيار مقاومة الوجود الاسرائيلي . كما اننا نثق بان المواقف الثورية الصحيحة داخل المؤتمر لا بد ان تدفع حتى الضعفاء المتخاذلين الى السير ولو خطوات في السبيل السليم ، خشية الافتضاح امام الجماهير العربية المعباة بروح الثورة .

فحزبنا لم ينظر الى مؤتمرات القمة بديلا للحركة الثورية العربية ، بل جمعا لبعض امكانيات العرب وتعميما للمسئوليات المادية التي يتطلبها واجب التحرير ، واشراكا للاقطار العربية جميعا في تحمل بعض الاعباء التي تتحمل قسمها الاكبر الاقطار الثورية ولا سيما المجاورة لاسرائيل منها .

لقد وضع الحزب اهدافا له واضحة في هــذه المؤتمرات ، يناضل ــ داخل المؤتمر وخارجه ــ من اجل تحقيقها .

فلقد انطلق اولا من الايمان بان مشكلة فلسطين الاولى لا تنحصر في استيلاء الصهيونية على المياه العربية فيها ، وان كان هــذا الاستيلاء مظهرا مــن مظاهر عدوانها ، وانما هي في الوجود الاسرائيلي نفسه ولذلك فان المنطق الصحيح للبحث هو منطق التحرير . والتحرير انما يعني الاستعداد الكامل لخوض المعركة عسكرية وسياسية واقتصادية مع اسرائيل ، وتجنيد جميع الطاقات العربية في هذا السبيل، ودفع الاقطار العربية ــ على رغم اوضاعها الشاذة ــ لتحمل مسؤولياتها . ولذلك فقد طالبت منذ البدء بانشاء قيادة عربية موحدة تعتبر الوطن العربي كله مسرحا واحدا للمعركة ، تكلف بوضع خطة للتحرير ، وتكون مسؤولة عن تجنيد الامكانيات في سبيل تنفيذ هذه الخطة .

كما انطلق مــن الايمان ــ ثانيا ــ بان الشعب العربي الفلسطيني ، هو راس الحربة في اي منطلق للتحرير ، انه لذلك لا بد من تنظيم طاقاته الثورية في كيان فلسطيني يجمعه ، وفي منظمة تمثل ارادته في التحرير ، وفي جيش يحمل لواءه، وفي تنظيم شعبي يمثل جماهيره، وبانالاقطار العربية لا بد ان تستعمل مسؤولياتها المادية والمعنوية في سبيل تحقيق هذا كله .

كما انطلق من الايمان ــ ثالثا ــ بان تحويل الروافد ليس بديلا عن التحرير ، بل هو جزء منه ، تقتصر فعاليتــه على ذلك الجزء مــن الزمن الذي تستمر فيــه اسرائيل في الوجود ، وتنبع اهميته من اهمية حمايته وما تقتضيه هــذه الحماية من تجنيد للامكانيات وتوحيد للطاقات وما تؤدي اليه مــن اشراك الاقطار العربية

القريبة والبعيدة في تحمل مسؤولياتها في التنفيذ ومسؤوليات الحماية في آن واحد.

ولقد نجح الحزب في تثبيت هذه المنطلقات مبادىء للعمل في مؤتمري القمة الاول والثاني ، وتقرر فعلا تعزيز القوى العسكرية العربية ولا سيما في الاقطار المجاورة لاسرائيل والقريبة منها ، واشتراك الاقطار العربية في تمويل هذا التعزيز. كما تقرر انشاء قيادة عربية موحدة للقوات العربية التي توضع تحت تصرفها ، وكلفت بوضع خطة عسكرية لتحرير فلسطين وحماية اعمال التحويل . وتقرر انشاء كيان فلسطيني يتمثل في منظمة التحرير تقوم على تنظيم جماهير الشعب العربي الفلسطيني وتمثيله ، وفي انشاء جيش فلسطيني يوضع تحت تصرف القيادة العربية الموحدة ، وفي تمويل المنظمة والجيش تمويلا عربيا شاملا . وتقرر وضع خطة لتحويل الروافد تقلل من امكانية استفادة اسرائيل من المياه التي تحولها ، كما تقرر وضع خطط سياسية واعلامية من اجل كسب الراي العام العالمي الى جانب قضيتنا الحقة .. قضية تحرير فلسطين .

ولكن حزبنا كان يدرك ان بين وضع المبادىء والمنطلقات ، وتقرير المقررات ، وبين تنفيذ هذه المقررات بونا شاسعا لا يمكن قطعه عن طريق الاقناع في داخل المؤتمرات وحدها ، وانما يبدأ التنفيذ بالارادة الثورية المصممة على السير في هذا الطريق ، النابعة من الاعتماد على تفجير الطاقات الثورية العربية . ولذلك فلم يكتف الحزب بالاطمئنان الى اتخاذ هذه المقررات . فقد كان يعلم في ان في الاقطار العربية اوضاعا شاذة لا تنسجم مع طبيعة المعركة ، وان التخاذل في التنفيذ والاكتفاء بتوقيع المقررات دون تنفيذها ، او تنفيذ بعضها دون البعض الآخر ، سيكون اول عقبة امام جدية هذه المقررات . بل لقد كان حزبنا يعلم ان تنفيذ المقررات نفسها لن يكون وحده كفيلا بتحرير فلسطين ، ما لم ترافق هذه المقررات الارادة الثورية المصممة على الاستفادة من الامكانيات التي تهيؤها هذه المقررات .

والارادة الثورية لا يمكن ان تتوفر بمجرد اتخاذ القرارات ، وانما تتوفر بالعمل الجماهيري المتواصل لتغيير الاوضاع السائدة في بعض الاقطار العربية او بدفع هذه الاقطار الى تبني بعض هذه القرارات خشية اغضاب الجماهير العربية والوقوف منها موقف المعارضة الواضحة . وهنا تكمن اهمية العمل الحزبي الثوري ، والاستمرار في التعبئة الجماهيرية وعدم التخلي عن المواقف الصلبة القوية لا داخل المؤتمرات ولا خارجها . فمؤتمرات القمة لا يجوز ان تكون لجما للعمل الثوري ولا منعا للمواقف الجريئة الصلبة . انما يجب ان ندرك ان كل قرار ايجابي تحققه هذه المؤتمرات هو نتيجة لهذه المواقف الصلبة ، ونتيجة للضغط الجماهيري العارم .

ولقد وضح التخلي عن هذه القرارات كلها وضوحا جليا في موقف بورقيبة في تصريحاته التي اطلقها على العالم في غير استحياء ولا تردد ، ثم وضح بشكل آخر في مؤتمر رؤساء الحكومات الذي سادته روح التخاذل والضعف في جميع ابحاثه ومقرراته . بل ولقد اعلن على مسامع الجماهير ، اعتداد بهذه المواقف وهجوم على مواقف القوة والصلابة التي وقفها الحزب اثناء ذلك المؤتمر سواء في صحفه ونشراته واذاعاته ، او على لسان وفده في المؤتمر ذاته .

وعلى الرغم من ان الحملة التي تلت ذلك المؤتمر ، والتي تركزت في الدرجة الاولى بين الحزب من جهة وبين الجمهورية العربية المتحدة والكويت من جهة اخرى، كان من الممكن ان تسيء الى العمل العربي المشترك الا انها كانت في الواقع هادفة وواعية من جانب الحزب ، تدرك ان التراجعات الضخمة من قبل المؤتمر والمواقف الضعيفة التي وقفتها الجمهورية العربية المتحدة ، كانت قد الغت معنى العمل العربي المشترك واهدافه ، وانه كان لا بد من طرح القضية علي الجماهير العربية طرحا موضوعيا ايجابيا يستهدف كشف الحقائق لا المهاترة ، والصورة السليمة الى العمل العربي المشترك لا نسفه وانهاءه .

ولم تذهب تلك الحملة سدى ، وانما ادت بعض اغراضها على الاقل ، كما ظهر في مؤتمر القمة الثالث .

كان مؤتمر القمة الثالث مؤتمرا مصيريا بالنسبة لمؤتمرات القمة ، فاما ان تقف هذه المؤتمرات نهائيا ، وتعلن عجزها الكامل عن معالجة قضية فلسطين ولو على الصعيد الرسمي المحض الذي اختطته لنفسها ، واما ان تستمر في عملها تجمع بعض الجهد العربي الى بعضه تهيئة للمعركة القادمة وعلى رغم التناقضات القائمة بينها . وهذا الموقف المصيري لم يقرره عبد الناصر في خطابه الذي اعلنه في موسكو ، بقدر ما رأى الحزب احتماله القوي في اجتماعاته المتكرزة ، ولاسيما بعد مؤتمر رؤساء الحكومات ، واعلنه الوفد السوري مرات داخل المؤتمر ، مؤكدا انه اذا لم يقم المؤتمر بالحد الادنى من واجباته فلا حاجة لنا به ، وسنعلن الحقيقة للجماهير العربية لتتخذ مواقفها من مواقف الضعف والتخاذل .

ولقد فشل المؤتمر في الوصول الى اجماع في كثير من القرارات ، كما فشل في تأمين حماية عملية التحويل للروافد التي تقررت في المؤتمرات السابقة . ففشل في زحزحة لبنان والاردن عن موافقهما سواء بالنسبة للتحويل وحرية الفلسطينيين في العمل والتنقل فيما يتعلق بلبنان ، او بالنسبة لتجنيد الفلسطينيين او انشاء جيش التحرير او السماح بالتنظيم الفلسطيني المستقل او بالسماح لجيوش الدول

العربية بالتنقل وبالنسبة للبلدين معا . وعلى رغم الجهود التي بذلها الوفد السوري بالنسبة لهذا كله ، فقد اصرت الدولتان على موقفهما .

واما فيما يتعلق بالتحويل ، فقد اعتبرت حماية التحويل جزءا من الخطة العسكرية الشاملة واصرت جميع الاقطار على ان امكاناتها الحالية لا تسمح لها بالتعهد بهذه الحماية . وتقرر ان يستمر التحويل في الاجزاء البعيدة عن اهداف العدوان ، حتى تكتمل بعض شروط التعزيز الذي قرر ، وان تعتبر التهيئة لعملية التحرير تهيئة لعملية التحويل في نفس الوقت .

ولكن الوفد السوري – وهو يعلم موقف لبنان والاردن من قبل – اعتبر ان المهمة الاولى الملقاة على عاتق المؤتمر الثالث هي تنفيذ ما جاء في قرارات المؤتمر الثاني من وضع خطة عسكرية لتحرير فلسطين من قبل القيادة العربية الموحدة ، وتهيئة القوى العسكرية العربية اللازمة لتنفيذ هذه الخطة ، واعتبر ان الموافقة على هذه الخطة المبنية في كثير من تفاصيلها على مقترحات الجمهورية العربية السورية على القيادة العربية الموحدة قبل المؤتمر ، والتعهد بتنفيذ ما فيها ، والعمل على تعزيز القوة العربية حسب مقتضياتها والتي تمثل الحد الادنى المقبول في هذا السبيل ، واعتبر هذا كله المقياس الحقيقي لنجاح المؤتمر او فشله ، وهو الذي يقرر امكانية الاستمرار في اعمال مؤتمر القمة او وقف هذه المؤتمرات .

ولم يكن من السهل ان ينجح المؤتمر في اقرار الخطة وفي تحمل مسؤولياتها في جو التخاذل الذي ساد كثيرا من دول المؤتمر . ولكن الوفد السوري وضع ثقله كله في الميزان وهدد مرات بالانسحاب وفضح التخاذل امام الجماهير العربية مبينا ان المطلوب في الخطة ليس في الواقع افضل الامكانات لمثل هذه المعركة ، ولا هو بالذي يرهق كاهل الاقطار المنتجة للبترول ، وانما هو الحد الادنى لما يمكن ان يكون مقبولا . وكان لهذا الضغط اثره الكبير في اقرار الخطة ومستلزماتها وتحمل الاقطار لمسؤولياتها .

ان النجاح في اقرار هذه الخطة يعتبر عملا ايجابيا يسجل نجاحا غير قليل لارتباطه ارتباطا كليا بعملية التحرير التي اعتبرها الوفد السوري منذ بدء مؤتمرات القمة ، المنطلق الاساسي لهذه المؤتمرات . ولو ان المؤتمر وافق على جميع المقترحات الاخرى ولم يوافق على هذه الخطة ويتحمل مسؤولياتها ، لفشل المؤتمر فشلا ذريعا ولأنقضى الفرض من انعقاده .

ومع ذلك فان مجرد اقرار الخطة وتوزيع مسؤولياتها ليس نجاحا في ذاته الا اذا تحقق معه شرطان اساسيان : الاول : هو التنفيذ لاسيما وقد اعتدنا في السابق على تمرير مقررات كثيرة ما ان ينفرط عقد المؤتمر الذي اقرها حتى تصبح في النسيان . واما الشرط الثاني : فهو توفر الارادة على استعمال هذه القوى

المرزة حيث يجب ان تعمل .

ان تنفيذ هذه المقررات يؤدي الى تقوية الوسائل الحربية للاقطار العربية المجاورة لاسرائيل والقريبة منها . ولكن الغاية من هذا كله ليست مجرد الكسب التعبوي ، بل استعمال هذا الكسب في تحرير فلسطين . واذا لم تتوفر هـــذه الارادة فان كل هذه المقررات تكون مجرد اعباء لا فائدة منها .

وهنا ــ في توفير هذه الارادة عن طريق دفع المد الثوري الجماهيري ــ يبرز دور الجماهير الشعبية ، ودور الاحزاب الثورية ، ولاسيما دور حزبنا .

ان على القوى الثورية ــ وهي العالمة بحقيقة الاوضاع في الاقطار العربية ــ ان تقوم بدور الحارس المراقب وان لا تستكين لواقع احوال الاقطار . فثمة دور لمؤتمر القمة ، وثمة ادوار للجماهير وللقوى الثورية .

وينقلنا هذا كله ، الى الحديث في ميثاق التضامن العربي ، هذا الميثاق الذي اثار كثيرا من التخوف والشك لدى البعض ، لنرى هل فيه تقييد حقيقي للجماهير العربية والقوى الثورية ؟. اننا نورد فيما يلي النص الحرفي لهذا الميثاق الذي كثيرا ما حملت كلماته اكثر مما يحتمل :

اولا ــ العمل على تحقيق التضامن في معالجة القضايا العربية وخاصة قضية تحرير فلسطين .

ثانيا ــ احترام سيادة كل من الدول العربية ومراعاة النظم السائدة فيها وفقا لدساتيرها وقوانينها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية .

ثالثا ــ مراعاة قواعد اللجوء السياسي وآدابه وفقا لمبادىء القانون والعرف الدولي .

رابعا ــ استخدام الصحف والاذاعات وغيرها من وسائل النشر والاعلام لخدمة القضية العربية .

خامسا ــ مراعاة حدود التضامن والنقاش الموضوعي والنقد الباني في معالجة القضايا العربية ووقف حملات التشكيك والمهاترة عن طريق الصحافة والاذاعـــة وغيرها من وسائل النقد .

سادسا ــ مراجعة قوانين الصحافة في كل بلد عربي بغرض سن التشريعات اللازمة لتحريم اي قول او عمل يخرج عن حدود النقاش الموضوعي والنقد الباني من شأنه الاساءة الى العلاقات بين الدول العربية او التمريض بطريق مباشر او غـــير مباشر في التجريح لرؤساء الدول العربية .

من هذه الكلمات يبدو واضحا ان الذي يهدف اليه الميثاق فعلا وعملا ، هو

وقف الحملات الصحفية والاذاعية بين الاقطار العربية . ومن الواضح ان اي عمل مشترك تتفق عليه الاقطار العربية لا يمكن ان يتم من غير حد ادنى من الصفاء يسود علاقاتها ببعضها. ومن الواضح ان هذا الميثاق انما يقيد الدول، والصحف والاذاعات الناطقة باسمها ، ولا يقيد الحركات والاحزاب . كما ان من الواضح انه ليس في هذا الميثاق جديد .

فبالاضافة الى ان معظم معانيه قد وردت في ميثاق الجامعة العربية نفسها، فان مؤتمر القمة الاول قد اضفى صفة المهادنة على العلاقات العربية عمليا وان لم يضمها في ميثاق . واستمرت هذه المهادنة الى مؤتمر القمة الثاني وما بعده حتى مؤتمر رؤساء الحكومات ، وحتى خطاب عبد الناصر في المؤتمر الفلسطيني ، فانفجرت الحملة بين سوريا والجمهورية العربية المتحدة بشكل خاص بسبب من شعورنا بأن هذه المهادنة قد اتخذت ستارا لتغطية مواقف الضعف والتخاذل والتأجيل وعدم الاهتمام بقضية فلسطين .

ان مجرد انعقاد مؤتمر القمة الثالث كان يستدعي جوا من الصفاء اذا كنا نريد للعمل الرسمي المشترك ان يستمر ، سواء سجل هذا الصفاء في ميثاق او لم يسجل .

وعلى الرغم انا مهدنا لجو الصفاء هذا بالبيان الذي اذاعته القيادة القومية قبيل مؤتمر القمة او بالزيارة التي قام بها الوفد السوري لوفد الجمهورية العربية المتحدة في الدار البيضاء ، او بالمحادثات التي اجراها مع العقيد بومدين بالجزائر، فلقد اصر الوفد داخل المؤتمر وخارجه على ان جو الصفاء هذا ليس مقصودا بذاته وانما المقصود ان يصل بنا الى تحمل الحد الادنى من مسؤولياتنا في قضية تحرير فلسطين . فاذا لم يتحقق هذا الحد الادنى من الاتفاق ، فان الوفد السوري في حل من تطبيق هذا الميثاق .

ان جو الصفاء لا يمكن ان يكون قيدا في ذاته علينا . وميثاق التضامن العربي الذي كرس هذا الجو وشجعه لا يمكن ان يكون قيدا علينا الا اذا شعرنا بأن الاقطار التي تحملت مسؤوليات تنفيذ قرارات المؤتمر مستمرة في حمل هذه المسؤوليات بصدق وتصميم . واكثر من ذلك فان جو الصفاء وميثاق التضامن يمكن ان يتحولا عاملا ايجابيا مهما في قضية تحرير فلسطين اذا تمكنا من دفع الدول ـ ولاسيما ذات الطابع الثوري او التقدمي ـ الى مزيد من التعاون بينها من اجل تحرير فلسطين ، اي اذا تحول ميثاق التضامن من مجرد عامل سلبي يقتصر على وقف الحملات الصحفية والاذاعية الى عامل ايجابي يزيد في تعاون الاقطار العربية التقدمية وتفاعلها في مواجهة الخطر الاسرائيلي .

ان اي تقدير موضوعي سليم لخطر اسرائيل ولقوتها يجب ان يدرك انه ليست هناك دولة عربية واحدة قادرة – في ظروفها الحاضرة – على مواجهة هذا الخطر وحدها ، فكيف بتحرير فلسطين منها ؟. ولذلك كان لا بد من وضع خطة لتعزيز القوى اعتبرت حدا ادنى لما يجب ان تكون عليه القوى العربية من اجل النصر في المعركة . فليس المهم دخول معركة مع اسرائيل – اية معركة – وانما المهم هو الانتصار في هذه المعركة بعد ان اضعنا الجولة الاولى عام ١٩٤٨ .

وان اي تقدير موضوعي سليم لخطر اسرائيل لا بد ان يحسب حسابا كبيرا لتعاون قوى الاقطار العربية المحيطة باسرائيل بشكل خاص والقوى الثورية منها والقادرة على خوض المعركة بشكل اخص . وهذا يضع سوريا وجها لوجه امام مسؤولياتها في التعاون مع الجمهورية العربية المتحدة . ان اي معنى من معاني التعاون لا يمكن ان ينطوي تحته السكوت على التهاون او على الضعف والتخاذل او على الاستعلاء والسيطرة او على الخضوع والذلة . ولكن التعاون انما يعني ذلك التعاون القائم على الاحترام المتبادل وعلى الثقة المتبادلة وعلى مواقف القوة .

ان ميثاق التضامن العربي ليس كفيلا بتنفيذ هذا كله . انه قد لا يتجاوز ان يكون هدنة في العلاقات العربية . ولكن من واجبنا – اذا فهمنا المسؤوليات الملقاة على عاتقنا حق الفهم – ان ندفع به الى ان يكون المنطلق لتحقيق هذا التعاون المنشود .

ان تنفيذ التعاون بهذا المعنى لا يعني بأن الخلافات العقائدية بين نظام حكم عبد الناصر وبيننا قد زالت او ان الخلافات السياسية قد حلت . ولكنه يعني اننا ندرك ان التناقضات القائمة بيننا وبين اسرائيل هي اهم بكثير من الخلافات القائمة بيننا وبين عبد الناصر .

اننا ، في الواقع ، اخذنا ونأخذ على عبد الناصر انه يضع هذه الخلافات في مستوى اعلى من كل تناقض ويقدمها على التناقض بين القوى الثورية والقوى الرجعية في الوطن العربي . فاذا كان هذا هو خطأه الاساسي فلا يجوز لنا نحن ان نرتكب هذا الخطأ . ان هذا الموقف بالذات هو الفرق بين ثوريتنا الحقيقية المنبثقة من اعماق الشعب ، وبين الموقف المنبثق من ثورية ذاتية .

ونحن حين نقف من عبد الناصر موقفنا هذا ، فنحن لا نفقد ثوريتنا ، وانما ندعمها امام الجماهير حين نثبت للجماهير صدقنا واخلاصنا في خدمة اهدافنا .

اما اولئك الذين يخشون على الثورة من الاتفاق مع عبد الناصر وعلى راسهم الحورانيون المنحرفون ، دون ان يكون قد ارتفع لهم صوت بالاحتجاج يوم هادنت الحكومة السورية الانظمة الرجعية في كل من الاردن والسعودية وليبيا والسودان، فهم ليسوا ذوي ايمان بالثورة ، وهم ليسوا ذوي ايمان بانقاذ فلسطين ، وانما همهم ان يغذوا احقادا تعتمر في قلوبهم .

لقد خشيت جريدة «النهار» على ثورة البعث من ميثاق التضامن العربي وكانها حريصة جدا على ثورة البعث ، والواقع ان موقف الصحف الاستعمارية واليمينية كان واضح التخوف من نتائج هذا الميثاق . وواضح ان هذا التخوف ليس ناشئا عن الخشية من تقارب بين سوريا والاردن او بين سوريا والسعودية ، بقدر ما هو ناتج عن خشية تقارب بين سوريا والجمهورية العربية المتحدة .

ان هذا لا يعني ثقة منا بان ج.ع.م ستضع فعلا امكانياتها جميعا في سبيل انقاذ فلسطين ، بل لعل الدلائل الحاضرة لتدل على انها اكثر انشغالا بمشاكلها الداخلية وبحل هذه المشاكل من اي وقت مضى .

ولكنه يعني ان واجبنا في فلسطين يقتضينا دفعها في هذا السبيل . فاذا نجحنا حققنا هدفا كبيرا واذا لم ننجح فان ميثاق التضامن لن يقف عقبة في سبيلنا .

ان اللقاء الثوري لا يعني مجرد اللقاء ، بل اللقاء على الثورة وعلى الاسلوب الثوري وعلى وضع الجهد كله في انقاذ فلسطين .

وبعد فاننا امام اي تقييم لمؤتمرات القمة السابقة منها واللاحقة يجب ان نضع الحقائق التالية امام اعيننا :

اولا – ان وجود اسرائيل لا يمكن ان يقضى عليه من خلال النظم التقليدية الرجعية ، بل من خلال الروح الثورية التي تخلق مجتمعا عربيا موحدا ، تقدميا ، حرا ، اشتراكيا .

ثانيا – ان الثورة العربية ثورة دائمة حتى تحقيق هذا المجتمع المنشود ، ولا يجوز لاي ظرف طارىء ان يعطل هذه الثورة .

ثالثا – اننا مع ذلك في سباق مع الزمن من اجل القضاء على اسرائيل وتحرير فلسطين . ولو لم نكن كذلك لكان لا بد من الانتظار حتى تحقيق ذلك المجتمع المنشود .

رابعا – ان مؤتمرات القمة هي مؤتمرات رسمية بين اقطار عربية متناقضة في الاتجاه ومختلفة في القدرة وفي ارادة العمل .

خامسا ـ بقدر ما نصب في هذه المؤتمرات من قوة ثورية بقدر ما ننجح في ان نجر الاقطار العربية الى مواقف تحمل المسؤولية . وبقدر ما تتكاتف القوى الثورية داخل المؤتمر وخارجه ، بقدر ما تدفع المؤتمر في الاتجاه السليم .

سادسا ـ مهما اندفعت مؤتمرات القمة في الاتجاه السليم فانها ستظل تحمل معها تناقضات الدول التي تتكون منها . ولذلك فهي ليست بديلا عن العمل الثوري الجماهيري ، وانما هي صورة رسمية لواقع الاقطار العربية الوسطي .

سابعا ـ ليس في الوطن العربي قطر واحد قادر بامكاناته الحاضرة على القضاء على الخطر الصهيوني ، وانما يجب تجميع القوى العربية بقدر الامكان والقوى الثورية منها بشكل خاص .

ان هذا كله يضعنا امام الحقيقة الاساسية وهي ان مؤتمرات القمة ليست الا تجميعا لبعض الجهد العربي الرسمي ، وانه لا يجوز الاطمئنان الى انها وسيلة حل قضية فلسطين . وان ما تنتجه هذه المؤتمرات انما يتناسب مع الضغط الشعبي الذي يكمن وراءها . وان العماد الحقيقي للحل لا بد ان يكون في العمل الثوري الجماهيري قبل مؤتمرات القمة واثناءها وبعدها .

بعد هذا كله ، بقي ان نحدد موقف الحزب وواجبه في هذه المرحلة . والحزب ليس مجرد صحف واذاعة . لقد تحققت ثورتا رمضان وآذار دون ان يتهيأ لهما صحافة او اذاعة . حزب البعث العربي الاشتراكي وجود ثوري مناضل في كل قطر عربي . والعمل الثوري ليس مجرد حملات صحفية . وانما هو عمل دائب في كسب الجماهير الشعبية الى الصف الثوري ، وتنظيم هذه الجماهير لتصبح قوة قادرة على تغيير معطيات المجتمع الفاسد الى معطيات مجتمع متقدم ثوري .

ان على الحزب الا يستكين الى مقررات مؤتمرات القمة او ان يركن اليها ، لاسيما وهو يدرك ان هذه المقررات بعيدة جدا عن ان تصل الى المستوى الثوري الذي تقتضيه معركة تحرير فلسطين . كما يدرك بأن تنفيذ هذه المقررات نفسها يحتاج الى ارادة ثورية صادقة لا تتوفر عند الكثير من الدول العربية .

ولذلك فان اول واجب على الحزب في جميع اقطار الوطن العربي هو العمل الدؤوب على تغيير اوضاع تلك الاقطار تغييرا ثوريا ، ومحاربة كل فساد فيها واحلال المجتمع العربي الموحد الاشتراكي محل الواقع الفاسد . وان يدرك ان ميثاق التضامن او غيره من المقررات لا يمكن ان يؤدي الى مهادنة بين الحزب في منظماته وبين الانظمة الرجعية . بل انه ليفرض عليها ان تضاعف جهدها في النضال . تلك هي الرسالة الاساسية للحزب التي لا يجوز له ان يتخلى عنها والا تخلى عن وجوده.

ويدرك الحزب انه من خلال عمله هذا ــ وقبل ان يحقق غاياته من ذلــك المجتمع ــ فانه يشكل قوة جماهيرية ضاغطة ، تدفع الحكم ــ اي حكم ــ على السير ولو خطوات في الطريق السليم ، وحتى لو لم يكن هذا الحكم مهيئا في طبيعته للسير فيه ، او تكشف تناقضه مع هذا الطريق . ولذلك فان على منظمات الحزب في جميع الاقطار ان تكشف تناقضات الحكم ، وان تفضح اي تهاون او تقصير او تحفظ في تنفيذ القرارات .

وعلى الحزب حيثما كان ، ان يتبنى القضية الفلسطينية تبنيا كاملا ، وان يطرحها بكل ابعادها ، على الصعيد الثوري الذي نؤمن به ، وان يجند امكانياته كلها في سبيلها ، وان ينظم الفلسطينيين في منظمات ثورية ، وان يدعم هذه المنظمات ما امكنه ذلك .

اما في القطر السوري ، فان على الحزب ــ ولاسيما في تنظيمه الفلسطيني ــ ان يتخلى عن الانغلاق على نفسه ، وان يتجه نحو الفلسطينيين في اماكن سكنهم وعملهم لينشط بينهم ، ويشرح لهم ما يقوم به الحزب وحكومة الحزب من اجل القضية الفلسطينية ، مقارنا بين ما نقدمه ويقدمه الاخرون ، ليكسبهم الى الخط الثوري السليم .

وعلى حكم الحزب ان يتبنى كل ما اقترحه وفده في مؤتمرات القمة ، ولــو تحفظت عليه بقية الاقطار العربية ــ كحركة تنقل الفلسطينيين ، وحرية تنظيمهم الشعبي ، وتجنيدهم من اجل خدمة العلم ، وانشاء جيش للتحرير خاص بهم ــ وان يعلن خطواته هذه للشعب العربي باستمرار ، مبينا موقفه منها بشكل ايجابي .

وان عليه تطوير العلاقة بينه وبين الجمهورية العربية المتحدة من مجرد علاقة مهادنة ، الى لقاء ثوري صادق ، يستهدف ضم الامكانيات الثورية الى بعضها ، وخلق ارادة مشتركة لتحرير فلسطين .

ان طريق العمل الثوري معروف . ولن تكون مؤتمرات القمة عقبة في سبيله . فاذا عرفنا مدى العمل في مؤتمرات القمة ومستواه ، ادركنا انها ليست البديل للعمل الثوري ، ولكنها في نفس الوقت ليست معطلة له .

٢٩ــ٩ــ١٩٦٥